الفصل الرابع

" منهج التعبير "

أسسه والمعايير التي ينبغي أن تراعى في تعليمه وتعلمه

- التعبير عن رؤية المجتمع وتصوره للكون والإنسان والحياة
- التعبير عن شخصية الأمة وتصورها الفلسفي
- التعبير بين الديمقراطية والشورى
  - ١- التعبير والديمقراطية
  - ٢- التعبير والشورى
- التعبير الكتابي والطبيعة الإنسانية
- التعبير الكتابي والحرية الإنسانية
- التعبير الكتابي والذاتية الإنسانية
- الكتابة محاولة للتعبير عن الواقع الصوتي
- سلامة الأسلوب ودقته
- جمال المعنى والمبنى في النظم التعبيري العربي
- الأسس المعرفية واللغوية والنفسية والاجتماعية والتربوية التي يقوم عليها تدريس التعبير الكتابي
- خاتمة

obeikandl.com

الفصـــل الرابع

" منهج التعبير "

أسسه - المعايير التي ينبغى أن تراعى في تعليمه وتعلمه

في ضوء أهمية اللغة وعلاقتها بالتعبير بشكل عام ، يسعى الباحث في هذا الفصـــل إلـــى تناول الجوانب الجوهرية المتعلقة بالتعبير الكتابي ، وأهم واجبات المعلم تجاه طلابه ، وكذلـــك واجبات الطلاب ، وصولاً إلى استنباط المعايير التي ينبغي أن تراعى في تعليم التعبير وتعلمه ، وأهم الأسس التي يقوم عليها .

التعبير عن رؤية المجتمع وتصوره للكون والإنسان والحياة :

يعد التعبير الكتابي ذا أهمية كبرى في حياة الفرد والجماعة ، فهو قناة من أهـــم قنـــوات الاتصال الإنساني ، التي تصل الفرد بتراث أمته الثقافي ، وبتراث الأمم الأخرى . وهو أداة من أهم الأدوات التي تتيح للمرء التعبير عن أسمى ما لديه مـــن أفكـــار وخواطـــر تـــأخذ بلبـــه ومشاعره.[١] ومما يؤكد أهمية التعبير أن الدستور المصري قـــد نص في مادتـــه (٤٧) الســـابعة والأربعين ، على حق كل مصري في التعبير عن رأيه ، قولاً ، وكتابة . فقد جاء فيها : "حريـــة الرأي مكفولة ، ولكل إنسان التعبير عن رأيه ونشره بالقول أو الكتابة أو التصوير أو غير ذلـــك من وسائل التعبير في حدود القانون ، والنقد الذاتي والنقد البناء ضمان لسلامة البناء الوطني"[٢].

وتتجلى أهمية التعبير الكتابى في كونه وسيلة الاتصال التي تتخطـــى حواجـــز الزمـــان والمكان ، فبدونه لا تستطيع الجماعة اللغوية أن تبقى في بقاء ثقافتها وتراثها ،ولا أن تســـتفيد وتفيد من نتاج العقل البشري ، الذي لا بديل عن الكلمة المكتوبة أداة لتدوينه ، ونقله ، وتطويـــوه فالكلمة المكتوبة تعتبر – في الواقع – مفخرة العقل البشري المبدع ، بل أعظم ما أنتجه العقـــل . ولقد ذكر علماء الأنثروبولوجي أن الإنسان حين اخترع الكتابة بدأ تاريخه الحقيقي .[٣]

---

(١) فتحي علي يونس ومحمود كامل الناقة ورشدي أحمد طعيمة ، تعليم اللغة العربية أسسه وإجراءاتـــه ، ج٢ ، القاهرة : مطابع الطوبجي ، ١٩٧٨ ، ص ٥٤١.

(٢) الدستور المصري لسنة ١٩٧١.

(٣) فتحي علي يونس ومحمود كامل الناقة وعلي أحمد مد كور ، أساسيات تعليم اللغة العربية والتربية الدينيـــة ، مرجع سابق ،ص ٢٣٣.

obeikandl.com

والكتابة وسيلة من وسائل الاتصال ، التي بواسطتها يمكن للمتعلم أن يعبر عن أفكاره بسهولة ، وأن يقف على أفكار غيره ، وأن يبرز ما لديه من مفهومات ومشاعر وتسجيل ما يود تسجيله من حوادث ووقائع . وكثيراً ما يكون الخطأ الكتابي في الإملاء ، أو في عرض الفكرة سبباً في قلب المعنى ، وعدم وضوح الفكرة . ومن ثم تعتبر الكتابة الصحيحة عملية مهمة في التعليم ، باعتبارها عنصراً أساسياً من عناصر الثقافة ، وضرورة اجتماعية لنقل الأفكار والتعبير عنها ،والوقوف على أفكار الغير والإلمام بها .(١)

والتعبير يستمد أهميته كذلك من كونه عاملاً محفزاً للذكاء ، حيث يتطلب التفسير ، والتحليل ، والتوليف ، والنقد . كما أنه ينمي القدرة عند المرء ، على المواجهة والاستقلال بالرأي والفكر . وهو يدفع المرء إلى تعلم مهارات ، وحقائق ، ومعارف كثيرة ومتنوعة مثل : القراءة ،والعلوم ،والرياضيات ، وغير ذلك .

ولا شك أن الضعف في التعبير ذو أثر كبير وواضح في إخفاق المتعلمين دراسياً . وتكرار هذا الإخفاق يترتب عليه الاضطراب بفقد الثقة بالنفس ، وتأخر نموهم اللغوي والاجتماعي والفكري طوال حياتهم . وكذلك عدم الدقة في التعبير يترتب عليه فوات الفرص ، وضياع الفائدة المنشودة التي تسعى المؤسسات التربوية إلى تحقيقها لأبناء المجتمع .(٢)

فالتعبير إذن يعد ضرورة حيوية للفرد والمجتمع ، ذلك أن الفرد في حاجة لأن يسأل ويجيب ، ويخرج مكنون أسراره الفكرية والشعورية لغيره من بني جنسه ، ويبرز رأيه للناس ، ويصور عواطفه وانفعالاته شفاهة أو مكاتبة في حرية ودون قيد، ولا يتأتى له ذلك إلا من خلال التعبير .(٣) فبقدر ما يجيد الفرد تعبيره ، ويصير **متمكناً** منه كتابة كلما أصبح من رجال القلم وأصحاب البيان ، وبالتالي تنمو وتتطور حضارة مجتمعه.(٤)

ومن ثم تبدو وظيفة التعبير الكتابي للفرد في تمكنه من التعبير عن ذاته ، ونقل أفكاره ، وتحصيل المعرفة والمعلومات ، وتزويده بمقاييس الضبط الاجتماعي وبالقيم السائدة المثلى التي توجه السلوك والمعايير الاجتماعية التي تتحكم في تصرفاته لوظيفته التي أعد لها . أما وظيفته بالنسبة لأي مجتمع من المجتمعات أنه يحقق للجماعة تبادل الآراء والأفكار والتعاون في حل

---

(١) عبد الحميد يونس ، إنها أزمة كتابية ، جريدة الأهرام ، العدد ٣٥٩٤٠ ، في ١٩٨٥/٥/١٧.

(٢) عبد العليم إبراهيم ، الموجه الفني لمدرسي اللغة العربية ، ط٨ ، القاهرة : دار المعارف ، ١٩٧٥ ، ص١٤٥.

(٣) حسين سليمان قورة ، تعليم اللغة العربية ، ط١ ، القاهرة : دار المعارف ، ١٩٦٩ ، ص ١٨٧.

(٤) محمود رشدي خاطر وآخران ، الاتجاهات الحديثة في تعليم اللغة العربية والتربية الدينية ، مرجع سابق ، ص ٢٣٧.

المشكلات ، كما يمكّن المجتمع من التعرف على اتجاهات المجتمعات الأخرى ، وعلى تطورها ومدى تقدمها كي يلحق بها في ركاب التقدم [١] ، كما يجسد للمجتمع تصوره الفلسفي للكون والإنسان والحياة .

وخلاصة القول : إن التعبير الكتابي يبرز دوره في التنمية اللغوية من جهة الاتجاه الوظيفي الذي يرى أنه التعبير النابع من مواقف حيوية ، ويعبر عن أنماط النشاط اللغوي المختلفة في المجتمع . ومهما يكن من أمر فإن التعبير بنوعيه الشفوي والكتابي كلاهما مؤثر ومتأثر بالطرف الآخر ، وكلاهما وجهان لعملة واحدة هي التعبير الشخصي والاجتماعي . [٢]ومن هنا يجب على القائمين بالعملية التعليمية الاهتمام بالفرد المتعلم وتنمية قدراته التعبيرية حتى يصير قادراً على التعبير عن رؤية مجتمعه وتصوره للكون والإنسان والحياة .

التعبير عن شخصية الأمة وتصورها الفلسفي :

يسعى المفكرون العرب – في العصر الحديث – إلى تحقيق أهداف ثلاثة : أولها الاستجابة الصحيحة لمطالب النهضة العربية الحديثة ولحقائق واقع الأمة المتطور ، وثانيها إحياء الموروث العربي القديم وتجديده ،وثالثها الاتصال بالموروث الفكري الإنساني قديمه وحديثه بالإضافة إليه . والغاية من السعي إلى تحقيق هذه الأهداف الثلاثة أن يصل العرب المحدثون – في ميادين التربية والعلم والإبداع والفكر – إلى الحفاظ على هوية أمتهم الذاتية وتدعيم فلسفتها في الحياة والمشاركة في استمرار الحضارة الإنسانية الحديثة . وهذا لا يتأتى للأمة إلا في وجود حرية البحث والتفكير والتعبير والدعوة .[٣]

والأسلوب الكتابي المعبر يميز أمة عن أمة ، فها هي الأمة الإسلامية تعرف لغتها – بين لغات العالم – ببلاغة أساليبها ودقة تراكيبها وفصاحتها تأثراً بكتاب الله المعجز – في أساليبه وتراكيبه ومعانيه – الذي شكل للأمة الإسلامية تصورها الفلسفي في الحياة القائم على الإيمان بوحدانية الله ، والإيمان بالعلم والعمل النافعين في الدنيا والآخرة .

والتعبير الكتابي يصاحب الأمم في تقدمها ورقيها ، وفي تخلفها وانحطاطها ، فهو مرآتها في كل أحوالها ، وأداتها في كل تقدم تقني وتكنولوجي جديد حيث بالتعبير المكتوب تتجسد الأفكار والرؤى إلى واقع محسوس . ومثال لتقدم الأمم وحفاظها على هويتها الذاتية وتكوين

---

(١) محمد صلاح الدين علي مجاور ، تدريس اللغة العربية ، ط٢ ، القاهرة ، : دار المعارف ، ١٩٧٥، ص٣٠٤.

(٢) إبراهيم محمد عطا ، طرق تدريس اللغة العربية والتربية الدينية ، مرجع سابق ، ص ١٩٠ .

(٣) عبد المنعم تليمة وعبد الحكيم راضي ، مرجع سابق ، ص ٤٥٣.

فلسفة لها في الحياة اليابان – بعد الحرب العالمية الأخيرة – التي قامت بنقل كل ما توصل إليه الغرب من علوم متقدمة إلى لغتها اليابانية لا إلى اللغات الأوربية . وبفضل أبنائها وبفضل الكلمة المنطوقة والمكتوبة تم رصد علوم الغرب وتطويرها وصبغها بالصبغة اليابانية ، فتحولت من دولة زراعية فقيرة إلى دولة تحتل الآن – بلا منازع – قمة التفوق العلمي والتكنولوجي في العالم كله ، وأصبحت نموذجاً فريداً رائداً ومثيراً للانتباه يحتذى به للإفادة منه .[١]

واجبات المعلم والمتعلمين :

١- أن يستجيب المعلم لمطالب النهضة الحديثة ، بأن يكسب المتعلم أسلوباً كتابياً عصرياً معبراً عن واقع أمته وتصورها الفلسفي ، وذلك بأن يربطه بتراث أمته الثقافي والفكري ، وبالموروث الفكري الإنساني قديمه وحديثه ، فيأخذ منه الجيد في الأساليب والفكر ويطوره، كي يحفظ لأمته ذاتيتها . وهذا لا يتم إلا بدفع المتعلم إلى المكتبات لينهل من الثقافات المختلفة .

٢- يجب على المعلم أن يساعد المتعلم على تأصيل فكره وأسلوبه في الكتابة ، بحيث تكون الأساليب بليغة ، والمعاني فصيحة ، والأفكار دقيقة وموحية .

أما بالنسبة للمتعلمين فيجب عليهم :

١- السعي إلى جمع المعلومات من مصادرها الأصلية المختلفة عن طريق القراءة الحرة التي تربطهم بتراث أمتهم الثقافي والفكري .

٢- الالتزام ببلاغة الأساليب وفصاحة المعاني ودقة الأفكار وتأصيلها .

التعبير بين الديمقراطية والشورى

أولاً – التعبير والديمقراطية :

تبنى المجتمع المصري المعاصر – في نظام حكمه – النظام الديمقراطي . والديمقراطية تُعنَى بتنمية كل جوانب الشخصية الفردية في إطار الشخصية الجماعية ، فهي تؤمن بالفرد، وتعمل على صيانة كرامته وحريته والإعلاء من شأنه ، وفتح أبواب الأمل للحياة أمامه ، حتى يبلغ أقصى الحدود التي تؤهله لها استعداداته وقدراته الذاتية[٢].

---

(١) محمد محمد سكران ، دور الجامعة في التقدم العلمي والتكنولوجي في ضوء التجربة اليابانية – دراسة تحليلية ، القاهرة : ١٩٨٥ ، ص ٥-٦،٥٠-٥١.

(٢) محمد عزت عبد الموجود وآخرون ، أساسيات المنهج وتنظيماته ، القاهرة : دار الثقافة للطباعة والنشر ، ١٩٧٩ ، ص ٦٧.

وتقوم الديمقراطية على مجموعة من المبادئ والقيم من أهمها ما يلي :[١]

١- احترام حرية الإنسان كقيمة إنسانية له .

٢- الإيمان بالعمل .

٣- الإيمان بذكاء الفرد .

٤- الإيمان بالفروق الفردية بين الأفراد .

٥- الإيمان بمبدأ الاتصال والتواصل في القيادة الديمقراطية .

٦- الإيمان بالنقد والنقد الذاتي .

وفيما يلي يمكن تناول كل مبدأ على حدة لبيان علاقة التعبير بالمبادئ الديمقراطية مع بيان واجبات المعلم تجاه هذه المبادئ بالنسبة للمتعلمين على هذا النحو :

١- التعبير واحترام حرية الإنسان كقيمة إنسانية له :

يعد احترام حرية الإنسان وكرامته من أول أسس الديمقراطية وأهمها في الحياة الإنسانية . فلقد فطر الله الإنسان على الحرية . والحرية فطرة في الطبيعة الإنسانية . فالله – سبحانه – خلق الإنسان حراً ، لأنه مسؤول عن تنفيذ منهج الله في الأرض . ومعنى كون الحرية فطرة فطر الله الإنسان عليها أنها ليست مجرد منحة يمنحها النظام الاجتماعي للإنسان ، أو يمنعها عنه ، وإنما هي قيمة غريزية غرسها الله في الإنسان حين خلقه. ويعبر عن هذا المعنى قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه : " متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً ؟!" .

فالحرية حاجة أساسية من حاجات النفس لابد من إشباعها ، وهي حق من حقوق الإنسان لابد من ممارسته . فلا عجب – إذن – أن ينحرف سلوك الإنسان ويسوء عمله ، وتهبط أخلاقه، ويتدهور حال مجتمعه ، إذا حوصر ومنع من ممارسة حريته ، أو إذا انفلت في ممارستها دون ضبط أو تنظيم وفق معايير المنهج الإلهي .[٢]

واحترام حرية الإنسان يعني تمتعه بها ، أي تمتعه بحرية التفكير والمناقشة وإبداء الرأي في قضايا عصره الراهن والتعبير عنها ، وتوجيه النقد إلى المسؤولين دون قيود لحريته . أما

---

(١) انظر : ١- محمد لبيب النجيحي ، التربية وبناء المجتمع العربي ، القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٧١ ، ص ١٨١-١٨٣ .

٢- الدمرداش سرحان ومنير كامل ، المناهج ، ط٣ ، القاهرة : دار العلوم للطباعة ، ١٩٧٢ ، ص ٧٤-٧٥.

(٢) علي أحمد مدكور ، المفاهيم الأساسية لمناهج التربية ، ط١، الرياض ، دار أسامة للنشر والتوزيع ، ١٤١٠هـ ، ١٩٨٩م، ص ١٧٨.

إذا سلبت حريته ولم يشارك بالرأي والمناقشة والنقد ، فسيؤول الأمر بالضرورة إلى فرد حاكم متسلط ومستبد هو الذي ينظم ويقرر ، ومن ثم فلن يكون هناك ديمقراطية وجود بين الأفراد داخل المجتمع .

وقد تكفل الدستور المصري [١] في مادته السابعة والأربعين – بحق كل مصري في التعبير عن رأيه بحرية ، قولاً وكتابة . ولا شك أن التعبير الكتابي في ذاته مظهر من مظاهر الحرية ، فالمتعلم حر في اختيار الموضوع الذي يرغب الكتابة فيه ، والوقت الذي يكتب فيه ، حر في أفكاره واتجاهاته وآرائه . لذا يجب على المعلم إتاحة الفرص أمام المتعلمين للتعبير عن أفكارهم وآرائهم واتجاهاتهم في حرية ودون قيود ،وحفزهم على :

* كتابة المقال السياسي .
* كتابة القصة والرواية السياسية .
* كتابة رسائل الشكوى .
* كتابة برقيات التأييد والمعارضة.
* كتابة المقال النقدي لما يدور حولهم داخل المجتمع وخارجه .

ومن جهة أخرى يجب على المتعلمين أن تتسم كتابتهم بحرية الفكر والرأي والنقد البناء .

٢- التعبير والعمل :

يعد العمل من الأسس الثلاثة المهمة في بناء المجتمع وعمارة الأرض وترقيتها وفق منهج الله بعد العلم والعدل .[٢] والإيمان بالعمل هو سبيل أي أمة نحو تحقيق أهدافها في الرقى والتقدم إذا التمست فيه مبادئ الدين الإسلامي .يقول الله تعالى : " وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون " [٣] ويقول الرسول – عليه الصلاة والسلام-: " إن الله يحب العبد المؤمن المحترف"[٤].

يقول يوسف القرضاوي : إن الزارع في حقله ، والتاجر في متجره ، والموظف في مكتبه وكذلك الطبيب والمهندس والمخترع والمدرس والطالب والفراش والوزير والرئيس وكل ذي حرفة في حرفته يستطيع أن يجعل من عمله المعاشي صلاة وجهاداً في سبيل الله إذا التزم فيه الشروط التالية :

---

(١) لسنة ١٩٧١.

(٢) علي أحمد مدكور ، منهج التربية في التصور الإسلامي ، القاهرة : دار النهضة العربية ، ١٩٩٠ ، ص٢٠٢.

(٣) سورة التوبة ، الآية : ١٠٥ .

(٤) ذكره القرطبي .

obeikandl.com

١- أن يكون العمل مشروعاً في نظر الإسلام.
٢- أن تصحبه النية الصالحة بنفع نفسه وأمته وعمارة الأرض وفق منهج الله .
٣- أن يلتزم الإتقان والمهارة والإحسان في العمل .
٤- أن يلتزم فيه حدود الله ، بالبعد عن الظلم والغش والجور .
٥- ألا يشغله عمله هذا عن أداء التزاماته التعبدية الأخرى .(١)

والتعبير يمكن أن يكون وسيلة مهمة في تحصيل الجانب (العمل) الثقافي،والفكري ، والعقائدي ، فهو صلة بين الفكر النظري والعمل التطبيقي ، فبالتعبير الكتابي يمكن نشر الوعي الفكري والثقافي والديني الذي يساعد على إتقان مهارات العمل . وبه يمكن إظهار ما وصل إليه العلم الحديث من تقنيات وتكنولوجيا جديدة.

ومن هنا يجب على المعلم أن يساعد المتعلمين على :

* ارتياد واقتحام المكتبات للاستزادة من المعرفة الثقافية المتنوعة التي تمكنهم من شغل أي عمل في المستقبل والتفاعل معه ، وذلك بتوجيههم وإرشادهم .
* اختيار موضوعات الكتابة بأنفسهم ، التي تدور حول طبيعة العمل الذي يرغبون في ممارسته مستقبلاً .
* إتاحة الفرص أمامهم لكتابة المقال العلمي الدال على رصد كل مبتكر تكنولوجي جديد .
* الإتقان في إنتاجهم الكتابي ، وإخلاص النية فيه بحيث يصير عملاً صالحاً ومفيداً يتلاءم ومنهج الله .

٣- التعبير وذكاء الفرد :

يقاس أي مجتمع متقدم بما يمتلكه من عقول بشرية مبتكرة ، تتمتع بدرجة عالية من الذكاء يجعلها تحدث تطوراً مستمراً ودائماً ؛ مما يحفظ للمجتمع هويته الفردية ومزيته بين المجتمعات الأخرى . والذكاء سمة يتسم بها العقل البشري ، وهو في اللغة بمعنى القدرة على سرعة الفهم ، أي العلم بمعاني الكلمات .(٢)

ومن ثم تؤمن الديمقراطية بذكاء الفرد وقدرته على التفكير السليم ؛ لذا تعمل المجتمعات الديمقراطية على تنمية شخصية الفرد إلى أقصى حد ممكن ، وتحرير ذكائه كي يبتكر ويضيف، ويكون قادراً على معالجة مشكلاته ، ومشكلات مجتمعه . والتعبير الكتابي يسهم في تحقيق ذلك، فهو عامل محفز للذكاء وإعمال العقل ، حيث يتطلب التحليل والتوليف للجمل والفقرات .

---

(١) يوسف القرضاوي ، العبادة في الإسلام ، ط٤ ، القاهرة : مكتبة وهبة ، د . ت ، ص ٦٢.
(٢) علي محمد محمد الديب ، الذكاء ، القاهرة : د . ت ، ص ٧٠.

كما يدفع المتعلم الكاتب إلى جمع المعلومات والحقائق للبرهنة والتدليل والاستشهاد في معالجته للفكرة التي يكتب عنها؛ مما يشحذ ذكاءه وتعميق وتنمية فكره ، والذي يؤدي بدوره إلى تكوين ذاتيته الفردية ، فيعبر بأسلوبه هو لا بأسلوب غيره .

ومن هنا يجب على المعلم مساعدة المتعلمين على :

* التمكن من جمع المعلومات والحقائق من مصادرها المختلفة (المراجع، الملاحظة ،الخبرة الشخصية) ، كي يكون تعبيرهم دقيقاً وصحيحاً .
* التمكن من إجادة الأساليب التفسيرية والاستدلالية والجدلية في الكتابة .
* سرعة فهم معاني الكلم في الجملة ، وعلاقة كل جملة بالأخرى . وفقاً لذكاء كل واحد منهم .
* تناول الموضوع الذي يمكن أن يبدعوا فيه في حدود إمكاناتهم العقلية .

٤- التعبير والفروق الفردية :

من المعروف أن لكل إنسان ذاتيته المميزة له ، والتي يتفرد بها عن غيره من بني جنسه . وانطلاقاً من هذه الفردية الذاتية تُعنَى المجتمعات الديمقراطية بذاتيات الأفراد وما بينها من فروق . والتعبير الكتابي يراعي الفروق الفردية بين المتعلمين ، فالمتعلم يختار حسب قدراته واستعداداته الذاتية الموضوعات التي يريد أن يكتب فيها ، ويختار من المعلومات والحقائق ما يتناسب والفكرة التي يعالجها بأسلوبه الكتابي ، كما يختار من الأساليب المناسبة والمعاني الموحية الدالة لتنظيم مادته وتوضيح فكرته بدقة . كما يجد في مجالات التعبير وأساليبه متسعاً لإشباع ميوله وحاجاته الذاتية ،ويجد فيه أيضاً متنفساً لإثبات ذاته ، ومن ثم يجب على المعلم أن:

* يراعي مبدأ الفروق الفردية بين المتعلمين بالسماح لهم بالتعبير عن أنفسهم وأفكارهم وآرائهم في حرية ، وتنمية ذلك عندهم ، كي تبرز شخصية كل منهم الفردية وترسم مستقبلها بأيديها.
* يراعي قدرات واستعدادات كل متعلم وإمكاناته الخاصة في الكتابة .
* يراعي ميول وحاجات كل متعلم في التعبير وتنميتها.

٥- التعبير والاتصال :

الاتصال ضرورة من ضرورات الحياة لدى الأفراد بين بعضهم البعض ، وكذا المجتمعات. والديمقراطية تؤمن بمبدأ الاتصال بين الأفراد ؛ لأنه دعامتها في الحياة، فكلما قوي الاتصال بين أفراد المجتمع تحققت وحدته الديمقراطية . والتعبير الكتابي يقوم بدور أساسي وفعال في عملية الاتصال الحضارى ، بل هو جزء منها بلا منازع . كما أنه مرتبط أشد الارتباط بالديمقراطية ، فهو يعد من أهم العوامل في الاتصال والديمقراطية بين الأفراد .

openkanal.com

ومن ثم يجب على المعلم تجاه المتعلمين أن يدعم عملية الاتصال بينهم قبل كتابة الموضوع بالمناقشة والحوار مع بعضهم البعض ومعه ، كما يجب على المتعلمين مشاركتهم بالرأي والفكر في تقويم بعضهم البعض أمامه .

٦- التعبير والنقد ، والنقد الذاتي :

النقد البناء أساس من الأسس التي تقوم عليها الديمقراطية الحقة ، فبالنقد تتضح الأخطاء وطرق السداد في معالجتها ، وتعرف الجوانب الإيجابية من السلبية ، وهو الذي يتحرى الحيدة والموضوعية ويتصف بالمنازهة . ومن البديهي يبدأ الفرد بنقد ذاته أولاً في أفعاله وسلوكه قبل أن يوجه نقده للآخرين ، وهو ما تسعى الديمقراطية إلى تحقيقه في نفوس أبنائها ، والتعبير الكتابي ميدان رحب ينمو فيه النقد الذاتي البناء .

لذا يجب على المعلم تدريب المتعلمين على النقد البناء للأفكار والمعاني أثناء مناقشة الموضوع أمامه ، مع التزامهم بالحيدة والموضوعية ، ولا يضيق ذرعاً إذا وجه إليه نقد من أحدهم لإشباع حريتهم على النقد الذاتي الفعال وحتى لا يتقبلوا أى شيءباستهواء دون نقد .

ثانياً - التعبير والشورى :

الشورى قضية ربانية ووحي من عند الله . وهي أصل من أصول الحكم الإسلامي، وخصيصة من خصائص الحياة الإسلامية قررها الله – سبحانه وتعالى – في كتابه الكريم : " والذينَ استجابوُا لربّهم وأقامُوا الصلاةَ وأمرُهُمْ شورَى بينَهُمْ . . . " . [١]وقوله تعالى :" فَبمـا رحمةٍ منَ اللهِ لِنْتَ لَهُمْ ولَوْ كُنْتَ فَظّاً غليظَ القلبِ لانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ . فاعفُ عنهُم واستغفرْ لَهُمْ وشاورْهمْ في الأمرِ . فإذا عزمتَ فتوكَّلْ على اللهِ . إنَّ اللهَ يحبُّ المتوكِلينَ " . [٢] كما أكدتها السنة الشريفة بكثرة مشاورة النبي لأصحابه فعن أبى هريرة رضي الله عنه قال : " لم يكن أحد أكثر مشاورة لأصحابه من رسول الله صلى الله عليه وسلم " . [٣]

ويصف المفسرون الشورى بأنها من عزائم الأمور التي لابد من نفاذها ، أي الواجبات التي لا يجوز تركها . [٤] والشورى – وأساسها النية وصدق التجرد لله سبحانه وتعالى – توقظ

---

(١) سورة الشورى ، الآية : ٣٨.

(٢) سورة آل عمران ، الآية : ١٥٩.

(٣) رواه البخاري .

(٤) عمر شريف ، نظم الحكم والإدارة في الدولة الإسلامية ، دراسة مقارنة ، القاهرة : مطابع وزارة الأوقاف ، ١٩٨٩ ، ص ٣٣.

obeikandl.com

في المؤمن كل شعور المسؤولية ، وأحاسيس الأمانة ، حين تربطه بعقيدة ربانية ، ونظام إيماني ،وعهد وميثاق مع الله .[١]

ومن هنا تختلف الشورى في مضمونها عن مضمون الديمقراطية – في النظم الأخرى – اختلافاً جوهرياً ذلك أن كلاً منهما يتبع منظومة حضارية تتناقض مع الأخرى ،في المصدر وفي الوسيلة وفي الغاية . فالديمقراطية نظام تشريعي وضعي من صنع البشر محدد بزمان ومكان . في حين أن الشورى نظام تشريعي رباني صالح لكل زمان ومكان . ومن ثم فالشورى أعم من الديمقراطية ، ذلك أنها جزئية من نظام رباني، عالمي ، وهذا النظام يقوم على مبادئ وقيم ومعايير ثابتة وغير قابلة للتغيير أو التناقض . هو نظام يقوم على الإيمان بوحدة الإنسانية، ووحدة الكون ، ووحدة المصير .

أما الديمقراطية فهي جزئية في نظم بشرية وقومية محلية ، تحمل طابع البشر من الثبات والتغير، والنقص والكمال ، والخطأ والصواب .[٢]وبما أن الشورى جزئية في نظام رباني عالمي، فالفرد في ظلها يتسم بالأمانة والمسؤولية ، لأنه مرتبط بعهد وميثاق مع الله ، ومن هنا يكون فعله وقوله أبقى فعالية وأثراً لنفسه وللمجتمع .

وأساس المشورة بكل مظاهرها أن الإنسان لم يحط بكل شئ علماً ، وليس معصوماً من الخطأ في فكره أو سلوكه ، فكانت الحاجة – ضرورة أساسية – إلى من يعلمه وإلى من يرشده ويوجهه ويُقومه ، يقول الشاعر الحكيم :

الـرَّأْيُ كَـاللَّيلِ مُسْـودٌ جَوَانِبُـهُ واللَّيْـلُ لاَ يَنْجَلِـي إلاَّ بِإِصْبَـاحِ
فَاضْمُمْ مَصَابِيحَ آراءِ الرِّجَـالِ إلـى مِصْبَـاحِ عَقْلِـكَ تَـزْدَدْ ضَـوْءَ مِصْبَـاحِ

ويقول آخر :

وَأَكْثِرِ مِنَ الشُّورَى فَـإِنِّكَ إِنْ تُصِـبْ تَجِـدْ مَادِحـاً أَوْ تُخْطِـئِ الـرأْيَ تُعْـذَرِ [٣]

والتعبير الكتابي تتحقق فيه المشورة بكل مظاهرها ، من توجيه وإرشاد وتقويم ونصح بين المعلم والمتعلم ، في اختيار الموضوع و في تبادل الأفكار وفي جمع المعلومات والحقائق وفي تنظيمها . ومن ثم يجب على المعلم أن :

---

(١) عدنان علي رضا ، الشورى لا الديمقراطية ، ط٢ ، القاهرة : دار الصحوة ، ١٩٨٥ ، ص ١٢٩ .

(٢) علي أحمد مدكور ، المفاهيم الأساسية لمناهج التربية ، مرجع سابق ، ص ١٨٣-١٨٤ .

(٣) جاد الحق علي جاد الحق ، بيان للناس ، القاهرة ، مطابع وزارة الأوقاف ، الجزء الأول ، ١٩٩٣ ، ص ص ٢٢٦-٢٢٧ .

* يحقق مبدأ الشورى في العملية التعليمية ، بأن يشور على المتعلمين فيما يريدون أن يكتبوا.
* يوجههم ويرشدهم إلى كيفية جمع المعلومات والحقائق وتدوينها .
* يعقد مناقشة قبل كتابة الموضوع لتبادل الأفكار والآراء بين المتعلمين وبينه ، والنزول على رأيهم إذا كان رأياً ناصحاً ومصلحاً .

كما يجب على المتعلمين إبداء آرائهم فيما يريدون أن يتحدثوا فيه ويكتبوا عنه ، وأن يتشاوروا مع بعضهم البعض ومع المعلم أثناء جمع المعلومات والكتابة .

التعبير الكتابي والطبيعة الإنسانية :

يرى زكي نجيب محمود أن الإنسان مكون من عنصرين أساسيين هما جسد وروح . العنصر الأول كيان مادي تحركه رغبات من نوعه ، رغبات مادية حسية في الطعام والشراب والجنس فمثله في ذلك مثل الكائن غير الناطق (الحيوان) . وكما أن الحيوان تقتصر رغباته على هذه الماديات الحسية ، لا يريد غيرها ، لأنها متاحة أمامه على الأرض ، لذلك يبقي فى أسفل لا يتشوف إلى أعلى . هذه الرغبات نفسها تشد الإنسان إلى الأرض ، تحاول أن تبقيه في أسفل مثل الحيوان . أما العنصر الثاني فهو روح لا تنتمي إلى الأرض وإنما إلى السماء ، وهي ليست مادية وإنما هي ملائكية ، تتشوف إلى الأعلى الذي تنتمي إليه . وفي تشوفها تأخذ الإنسان معها – إن لم يكن بأكمله فجزء منه – إلى السمو والارتقاء .

وهذه الطبيعة الإنسانية بعنصريها تبدو أنها على طرفي نقيض فهما لا يقتصران على تناقض ذاتي ، وإنما يأخذان الإنسان معهما إلى حالتين من الحركة أو الفعل . . . فالطبيعة الإنسانية ليست جامدة أو ثابتة ، ولكنها ذات طبيعة ديناميكية تؤثر على الإنسان فينفعل وينزع . والانفعال والنزوع لا يتخذان طريقاً واحداً . كما يضيف إلى هذين العنصرين عنصراً ثالثاً هو عنصر الصراع الذي يبقى مستمراً طوال حياة الإنسان، صراع بين تشوف إلى الارتقاء وجذب إلى الجمود ، بين طموح إلى السمو وخلود إلى الواقع ، صراع بين الجسد والروح . بين الإنسان والحيوان . " وأما الإنسان فقدماه على الأرض ورأسه في السماء ، قدماه تشدانه إلى (الواقع) وطموحه يدفعه دفعاً ليرتفع فوق ذلك الواقع ، وإلا فكيف يتاح له ارتقاء ، إذا هو لم يجاوز حدود واقعه ليعلو عليه ؟ الخنزير مقيد بمكانه وزمانه ، وأما الإنسان فذو خيال يحطم به حدود المكان والزمان ، فإذا كانت قدماه مشدودتين إلى موقعها بين الأرض فقوة خياله تطير به إلى (الأعلى) السماء ، وإذا كان زمانه مرهوناً بلحظته ، فخياله قادر على أن يحمله فوق جناحيه إلى اللانهاية " [١].

---

(١) زكى نجيب محمود ، أفكار ومواقف ، القاهرة : دار الشروق ، ١٩٨٣ ، ص ١٠٣.

ومن نافلة القول إن ذلك العنصر الروحي في الطبيعة الإنسانية وما زود به من خيال لديه إمكانات التفوق في ذلك الصراع ؛ فإذا كانت آفاق الجسد محدودة فإن آفاق الروح بلا حدود ... وإذا كان الواقع مقيداً فالطموح لا قيود عليه .

ويرى أيضاً أن هناك ثنائية أخرى ، أو جانبين آخرين في الطبيعة الإنسانية يسيران جنباً إلى جنب مع الجسد والروح هما : العقل والوجدان ، لكل منهما ميدانه وتأثيره ونتائجه . فنشاط العقل العلم والعمل ونشاط الوجدان العبادة والفن والأدب والحب . ميدان الأول الواقع المادي وميدان الآخر الخيال . الأول يستعين بالحواس والآخر بالتأمل ، وبالمشاعر أو الانفعالات . الأول موضوعي والآخر ذاتي . فيقول : " إذا كانت اللحظة لحظة علم أو عمل ، فالعقل مستعيناً بالحواس هو صاحب السلطان ، والأمر الواقع وحده عندئذ هو مجال النظر ، وأما إذا كانت اللحظة لحظة حياة للوجدان في أي ناحية من نواحيه ، وجب على العقل وحاشيته أن ينتحى ، وعلى الواقع المادي أن يذوب ؛ لأن المجال وقتئذ لا هو مجال للعقل ولا هو مقيد بحدود الواقع".(١)

والجدير بالملاحظة أن ا لطبيعة الإنسانية وما فيها من تشوف وتطلع إلى (أعلى) السمو والارتقاء ، معتمدة في ذلك على العقل والوجدان والخيال . وما فيها – على النقيض من ذلك – من جذب إلى (أسفل) الجمود والثبات .وما يلازمها من صراع بين هذين النقيضين ، بين الطموح إلى أعلى والانحطاط إلى أسفل ، إلى جانب كونها ديناميكية – ليست جامدة أو ثابتة – فإنها تؤثر على الإنسان فينفعل وينزع . وهذا الانفعال والنزوع والخيال والوجدان والحدس العقلي لابد لكل ذلك من تكشف وإظهار برموز معبرة منطوقة كانت أم مكتوبة ، حتى تتجلى مدارج الطبيعة الإنسانية في ضوء مقوماتها الأساسية : الذاتية (الفردية) والحرية .

والإنسان مع هذه الثنائية (الجسد ، والروح ، العقل ، والوجدان) مزود بخصائص الخلافة. وأولى هذه الخصائص : الاستعداد للمعرفة النامية المتجددة . وهو مجهز لاستقبال المؤثرات الكونية والانفعال بها والاستجابة لها ، ومن مجموع انفعالاته واستجاباته يتألف نشاطه الحركي للتعمير والتغيير والتعديل والتحليل والتركيب ، والتطوير في مادة هذا الكون وطاقاته . وهو مستعد للتعامل مع الكون بكل ما فيه ومن فيه . فهو يتعامل مع ربه ، وهو يتعامل مع مخلوقات الملأ الأعلى من الملائكة، ويتعامل مع الجن والشياطين ، ويتعامل مع نفسه ومع استعداداته وطاقاته ، ومع طاقات الكون الظاهرة والخفية . . يتعامل مع كل هذا على عهد الله وشرطه . وهو يكون في أرفع مقاماته ، وفي خير حالاته ، حين يحقق مقام العبودية لله ، إذ إنه – في هذه

---

(١) زكي نجيب محمود ، المرجع السابق ، ص ١٠٦-١٠٧،١٦٢.

الحالة – يكون في أقوم حالات فطرته ، وأحسن حالات كماله وارتقائه إلى الأعلى ، وأصـــدق حالات وجوده .[١]

ومن هنا تتبدى علاقة التعبير الكتابي بالطبيعة الإنسانية في :

١- ملازمته لهذا التشوف والتطلع والارتقاء الروحي والفكري الذي يطمح إليه الإنسان ، حيـث لا فكر إلا بالتعبير .

٢- ملازمته للصراع الكامن والمستمر بين طرفي الطبيعة الإنسانية وإظهاره .

٣- ملازمته للحدس العقلي في نقله للظواهر العلمية الموجودة في الكون بأسلوب علمي دقيق .

٤- تجسيده للخيال الإنساني بنوعيه الأدبي ، والعلمي .

٥- كشفه للوجدان الإنساني من حب وكره.

٦- ملازمته في مقام العبودية لله .

واجبات المعلم :

* يجب على المعلم أن يتكشف مدارج الطبيعة الإنســـانية للمتعلميـــن ، ويســـمح لـــهم بتنـــوع موضوعات التعبير ، وترك الحرية لهم في اختيارها .
* أن يسمح لهم بكتابة انطباعاتهم عن تأملاتهم في مظاهر الكون من وقت لآخر، لتنمية مـــهارة التمكن من الكتابة لديهم.
* أن يسمح لهم بالتعبير عن نزعاتهم وميولهم الوجدانية من حب وكره.
* أن يدعم طبيعة المتعلمين المتشوفة إلى الارتقاء بالتوجيه والإرشاد ، وبـــــالتقويم والمعالجـــة للطبيعة الأخرى .

التعبير الكتابي والحرية الإنسانية :

الحرية هي إحدى السمات المميزة للطبيعة الإنسانية ، فلكي يكون الفرد إنساناً يجـــب أن يكون قادراً على اختيار ما سوف يكون عليه ، وما سوف يقوم به . لا أن يتبع تبعية مجـــردة تقليدية . كما يجب أن يفهم من الداخل أن حريته قوة تختلف في نوعها عـــن عمـــل الأجـــهزة البيوفيزيقية . وربما تنتشر هذه الحرية أيضاً بدرجة أقل في الكائنات الدنيا ، ولكنها تصبح فـــي

---

(١) علي أحمد مدكور ، منهج التربية أساسياته ومكوناته ، القاهرة : دار الفنية للنشر والتوزيـــع ، ١٩٩٣ ، ص ٣٨.

الإنسان عاملاً أساسياً في طبيعته .[١] فالإنسان في كيانه حرية ، وهو في ذاته اختيار .لذا فالحرية هي جوهر الإنسان وغايته في معايشته والمحيطين به .[٢]

ولأن الإنسان حر فهو مسؤول . والحرية والمسؤولية وجهان لعملة واحدة ، فالحرية تستلزم المسؤولية ، والمسؤولية تتطلب الحرية . وحرية الإنسان هي فطرة في طبيعته وجزء من إنسانيته ، بها يصير الإنسان مسؤولاً وبدونها يهبط إلى درجات أدنى بكثير من الحيوان . فهو حر في اختياره حتى في العقيدة التى يعتنقها " فمنْ شاءَ فليؤمنْ . ومنْ شاءَ فليكفرْ " [٣] وقد عبر أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن فطرة الحرية في الطبيعة الإنسانية ، عندما قال لولد عمرو بن العاص : " متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً ؟!".[٤]

وتتجلى الحرية والمسؤولية في إطار الاختيارين الأساسيين الحاسمين اللذين أقدم عليهما الإنسان في حياته البشرية ، الاختيار الأول هو اختياره لحمل الأمانة التي عرضها الله على السماوات والأرض والجبال " إنّا عرضْنَا الأمانةَ علَى السماواتِ و الأرضِ والجبالِ فأبيْنَ أنْ يحملْنَها وأشْفَقْنَ منْهَا وحَمَلَها الإنْسانُ . . . " [٥] وأمام الاختيار الثاني فذلك الذي قام به (آدم) عندما اختار أن يعبد الله بإرادته الحرة الواعية، فهو يستطيع أن يؤمن ويستطيع أن يكفر .

ولا شك أن الاختيار الحر أحد المقومات الأساسية في إنسانية الإنسان. يقول زكي نجيب محمود : " الآدمية الصحيحة هي أن يتصرف الآدمي كما تصرف آدم نفسه . . . لقد جاء خروج آدم من الجنة رمزاً لما يتفرد به الإنسان دون سائر الكائنات جميعاً ، وهو أن تكون له إرادة حرة يختار بها لنفسه هذا الطريق أو ذاك . " [٦]

والحرية من أكبر مظاهر الكرامة الإنسانية، وهي شرط أساسي لتحمل المسؤولية والتكليف. وهذه حقيقة اجتمعت عليها كل العقول وأقرتها جميع الأديان السماوية . وهي أنواع كثيرة منها : الحرية الدينية ، والحرية الشخصية ، والحرية السياسية ، والحرية الفكرية • فالحرية الفكرية هي اعتناق الإنسان ما يشاء من المبادئ ، والتعبير عنها بأى وسيلة بشرط الحفاظ على حق الغير وعدم الإضرار بالمجتمع ، قال تعالى : "قدْ سمِعَ اللهُ قولَ التِّي تجادِلُكَ فِي

---

(١) سعيد إسماعيل علي ، اتجاهات الفكر التربوى الإسلامي ، القاهرة: دار الفكر العربى ، ١٩٩١ ، ص ١٣٧.

(٢) قباري محمد إسماعيل ، قضايا علم الاجتماع المعاصر ، الإسكندرية : منشأة المعارف ، د . ت ، ص٤٠٣.

(٣) سورة الكهف ، الآية: ٢٩.

(٤) علي أحمد مدكور ، منهج التربية أساسياته ومكوناته ، مرجع سابق ، ص ٣٩ .

(٥) سورة الأحزاب ، الآية : ٧٢.

(٦) زكي نجيب محمود ، الكوميديا الأرضية ، القاهرة : دار الشروق ، ١٩٨٣، ص ٧٦.

زَوْجِها وتَشْتَكِي إِلى اللهِ واللهُ يسمعُ تحاوُرَكُمَا "[١] والحرية في مفهومها المتعارف عليه ليست مطلقة ولكن مقيدة . فالإنسان له أن يتعلم ما يشاء من العلوم ويعبر عنها ويعلمها لغيره ، بشرط عدم الضرر والضرار .[٢]

ومهما يكن من قول حول الحرية الإنسانية لابد من الإقرار بأن التعبير الكتابي قرين الصلة بالحرية . فلا حرية إلا بالتعبير عنها ، ولا تعبير (جيد) إلا في حرية. يقول طه حسين:"شتان ما بين أدب يكلف صاحبه جد النهار وأرق الليل قبل أن يظفر منه بما يبتغي وبما يرضى ذوقه أن يقدمه إلى الناس ، وكلام آخر يكتب ، لأن الحاجة والصحيفة والمطبعة اقتضت أن يكتب ويقدم وينشر في أوقات معينة وفي موضوعات لعلها لم تكن تخطر للكاتب على بال . ولعل كثيراً منها أن يكون قد فجأ الكاتب على غير توقع له ، و لعل بعضها أن تفرض الكتابة فيه على الكاتب فرضاً ، ولست أدري أي كتابنا القدماء ذلك الذي أعجب الناس ببراعته ومهارته وأراد بعض الأمراء أن يختبر طبعه وقدرته على الاستجابة لدعوة الفن ، فطلب إليه أن يكتب لساعته بعض ما تعود من فصوله الجميلة الرائعة ، فأقبل على أداته وقرطاسه وانتظر وأطال الانتظار وجد وكلف نفسه من الجد ما لم تتعود ، ولكنه لم يصنع شيئاً وسخر الناس منه ولم يكن من حقهم أن يسخروا.

فالأدب لا يستجيب لكل دعوة ولا يطيع كل أمر ، وهو لا يجيب الأديب نفسه كلما دعاه وإنما الأديب هو الذى ينبغي أن يكون على أهبة الاستعداد لإجابة الأدب حين يدعوه " .[٣] هذا وإن التماس الحقيقة يتطلب ضمان الحرية ، وتوفير الحرية يجعل من التماس الحقيقة شيئاً ممكناً. فطلب الحقيقة وتعطش الإنسان إليها وشوقه للتعبير عنها قديم قدم التاريخ الإنساني . فقد سأل إبراهيم ربه أن يريه كيف يحيي الموتى حتى تيقن بإحياء الله للموتى ، يقول الله تعالى : " وإِذْ قالَ إبراهيمُ ربِّ أَرِنِي كيفَ تُحيِ الموتَى قالَ : أَوَلَمْ تُؤمنْ قالَ : بَلَى ولكنْ ليطمئنَّ قلبِي قالَ : فَخُذْ أربعةً من الطيرِ فصُرْهُنَّ إليكَ ثمَّ اجعلْ عَلَى كلِّ جبلٍ منهنْ جزْءاً ثمَّ ادعهُنَّ يأتِينكَ سَعْياً واعْلَمْ أنَّ اللهَ عزيزٌ حكيمٌ " . [٤]

---

(١) سورة المجادلة ، الآية : ١ .

(٢) أ – جاد الحق علي جاد الحق ، مرجع سابق ، ص ٢٢٧-٢٢٨ .

ب– محمد السيد الوكيل ، قواعد البناء في المجتمع الإسلامي ، القاهرة : دار الكتب ، مطابع الوفاء المصورة ، ١٩٨٦ ، ص ٦٥-٦٦ .

(٣) عبد المنعم تليمة وعبد الحكيم راضي ، مرجع سابق ، ص ٦٨٤.

(٤) سورة البقرة ، الآية : ٢٦٠.

ومن الأمور الثابتة أن الحرية الإنسانية تقوم على قاعدتين أساسيتين : الأولى هي إفراد الله بالعبودية ، والثانية اصطفاء الله للإنسان بحرية الاختيار .[١] لذا يجب تنمية الإنسان الفرد ، تنمية تتيح له أن يعبر عما كمن في فطرته من قدرات ، وحسبنا هذا النماء الحر لكل مواطن على حدة ، ليتحقق لنا ما نريده من حرية للإنسان تبدع له ولنا ما هو جديد .

واجبات المعلم والمتعلمين :

* أن يفهم المعلم جيداً أن حرية المتعلم قوة ، تختلف عن الأجهزة البيوفيزيقية المحكومة بنظام معين تسير عليه .
* أن يترك للمتعلم حرية اختيار الموضوع الذي يريد أن يكتب فيه ، والذي يتلاءم وقدراته واستعداداته الخاصة ، دون أن يفرضه عليه فرضاً ؛ حتى يكون تعبيره صحيحاً وجيداً .
* يتطلب من المعلم أن يسأل المتعلم عن كل صغيرة وكبيرة كتبها في موضوعه أثناء التقويم ؛ لأن حرية المتعلم أكسبته المسؤولية ، وبالتالى أصبح مسؤولاً عما يكتب .

كما يجب على المتعلمين أن تكون موضوعاتهم التي تم اختيارها في حرية تامة ، مقيدة بقيم المجتمع الثابتة .

التعبير الكتابي والذاتية الإنسانية :

تتصف الطبيعة الإنسانية بخصيصة رئيسية ومركزية وهي تفرد الإنسان تفرداً مميزاً له عن باقي الكائنات الأخرى ، بل عمن هم من جنسه . فيختلف الإنسان عن الآخرين في جسمه وعقله وعواطفه ونزعاته وأخيلته وقدراته . وهو أمر طبيعي يجري وفقاً لسنة الحياة التي جعلت التفرد خصيصة لكل الكائنات الحية فإن " سر الحياة كلها ، بادئة من نباتها فما عدت خلال حيوانها حتى تبلغ إنسانها ، هو (تفرد) الكائن الحي . . . إن الكائن الحي – نباتاً كان أو حيواناً أو إنساناً – فرد فريد حتى بالنسبة إلى سائر أفراد نوعه ".[٢]

كما يتميز الإنسان في تفرده عن الكائنات الأخرى بميزة جعلته يحتل درجة أسمى ومكانة أعلى . " فهنالك الذات الإلهية الخالقة ، ثم هنالك عالم الكائنات المخلوقة لتلك الذات ، وبين هذه الكائنات المخلوقة كائن أراد خالقه أن يتميز ليحمل إلى الدنيا أمانة اؤتمن على حملها ونشرها ، وذلك هو الإنسان " . [٣]وهذه الميزة الفردية للإنسان لم توجد عبثاً ، وإنما وجدت تحقيقاً لغاية

---

(١) علي أحمد مدكور ، المفاهيم الأساسية لمناهج التربية ، مرجع سابق ، ص ١٩١ .

(٢) زكي نجيب محمود ، قيم من التراث ، القاهرة: دار الشروق ، ١٩٨٤ ، ص ٢٥٠ .

(٣) زكي نجيب محمود ، قصة عقل ، القاهرة : دار الشروق ، ١٩٨٣ ، ص ٢٤٠ .

obeikandl.com

أرادها الله تعالى وهي الشهادة والخلافة وحمل المسؤولية أو الأمانة . لذا فالإنسان بفرديته هو أكرم مخلوقات الله على الأرض لا شيء يعلو عليه ، ولا قيمة تعلو على قيمته الذاتية .(١)

وأوضح بيان على تفرد الإنسان بذاتيته عن أخيه الإنسان ذلك الدليل الديني الأخروي ، والدليل المادي الدنيوي . فالدليل الأول هو أن الله سبحانه سيحاسب الناس يوم القيامة على أقوالهم وأفعالهم فرادى وليس جمعاً " واتَّقُوا يَوماً تُرجَعونَ فيهِ إلَى اللهِ ثمَّ تُوفَّى كلُّ نفسٍ مَا كَسَبتْ وَهُمْ لَا يُظلَمُونَ " .(٢) بل قل إ ن الذات الإنسانية هي التي ستحاسب نفسها بنفسها أمام الله " وكلَّ إنسانٍ ألزمناهُ طائرَهُ فِي عنقِهِ ونخرجُ لهُ يومَ القيامةِ كتاباً يلقاهُ منشورًا اقرأْ كتابَكَ كفَى بنفسِكَ اليومَ عليكَ حسيباً " . (٣) أما الدليل الثاني المادي المحسوس ، هو أن الله قد جعل لكل ذات إنسانية بصمة صوتية وأنملية لا يجتمع عليها اثنان ، حتى في التوائم المتماثلة وغير المتماثلة ، فلكل منهما بصمته المميزة لذاته.

ويعبر الإنسان عن الذات بلفظ (الأنا) . وهذه الأنا دالة على صاحبها في مسلكه في الحياة، فتعبر عن جبروته وكبريائه وغطرسته وظلمه ، يقول الله تعالى حكاية عن فرعون الطاغي ، وعن أحد صاحبى الجنتين الظالم :" فقالَ أنَا ربكمّ الأعلَى ، فأخذَهُ اللهُ نكالَ الآخرةِ والأولَى"(٤). " وكانَ لهُ ثمرٌ فقالَ لصاحبِهِ وهوَ يحاورُهُ أنا أكثرُ منكَ مالاً وأعزُّ نفراً ". كما تعبر عن النقيض من ذلك ، يقول الله تعالى ، حكاية عن الصاحب الثاني للجنتين " ولوْلَا إذ دخلتَ جنَّتَكَ قلتَ مَا شاءَ اللهُ لا قوةَ إلا باللهِ إنْ ترنِ أنَا أقلَّ منكَ مَالاً ووَلَداً " وعن أمره تعالى للنبي " قلْ إنَّمَا **أنا** بشرٌ مثلكمْ . . . ".(٥)

وانطلاقاً من الأنا الدالة على صاحبها يتميز أسلوب الكاتب . فهناك الكاتب الذي يُعرف بأسلوبه العلمي أو الأدبي الرفيع والمعبر عن تشوفه الذاتي في الكون والحياة بين أقرانه ، وبناء على هذه الذاتية أمكن للمتخصصين التعرف على هوية الكاتب وإدراجه في التخصص الذي يناسبه عند تقدمه للعمل الوظيفي . وهو ما نراه حادثاً بالفعل في الدول المتقدمة ، استناداً إلى قول القائل : (اكتب حتى أعرفك) . والتعبير الكتابي مجال مثمر و فعال لتفرد الإنسان بذاتيته الكتابية عن غيره .

---

(١) علي أحمد مدكور ، المفاهيم الأساسية لمناهج التربية ، مرجع سابق ، ص ١٩-٢٠ .

(٢) سورة البقرة ، الآية : ٢٨١.

(٣) سورة الإسراء ، الآية : ١٣.

(٤) سورة النازعات ، الآيتان : ٢٤-٢٥.

(٥) سورة الكهف ، الآيات : ٣٤،٣٩،١١٠.

واجبات المعلم والمتعلم :

يجب على المعلم عند تقويم كتابات المتعلمين أن يراعي ذاتيتهم فلكل متعلم منهم قدراته الذاتية الخاصة به في التفكير ، وفي الأسلوب وفي إبداء الرأي ، وفي التأمل لمظاهر الكون ، وفي التخيل للأشياء . وأن يحفزهم على كتابة يوميات لهم لتكشف عن ذاتيتهم ، كما يجب على المتعلم أن يتفرد فيما يكتب في حدود إمكاناته وقدراته الخاصة ، من حيث اختيار اللفظ الدقيق والمعاني الموحية والأساليب الجميلة .

الكتابة محاولة للتعبير عن الواقع الصوتي :

التعبير الكتابي هو وسيلة الفرد ليصور مدى انعكاس ما يراه ، أو يسمعه ، أو يحسه مما يختلج الصدر من عواطف ومشاعر وانفعالات وأحاسيس بعبارات موحية . بألفاظ تحدد ، وطريقة توضح، ومعانٍ تترجم . ومن هنا يمكن القول إن للتعبير الكتابي عناصر ثلاثة هي : الأفكار التي يراد التعبير عنها ، والكلمات التي نعبر بها عن هذه الأفكار ، والطريقة التي بواسطتها يتم توصيل الأفكار عن طريق اللغة للقارئ .

فالتعبير في جوهره يقوم (أساساً) على ركنين رئيسيين أولهما : معنوي وهو الأفكار ، وثانيهما : لفظي وهو العبارات والأساليب . والمتعلم قد يستقي الأفكار من تجاربه وتفكيره الخاص ، ومن قراءته ومطالعته ، ومما يتلقاه من المعلمين وسائر الناس . وأما الألفاظ والأساليب فهي حصائل يتزود بها مع مرور الزمن في حدود إمكاناته الخاصة . نتيجة لما يسمعه ، أو يقرؤه ، أو يمارسه منها في أحاديثه اليومية نطقاً كانت أم كتابة .[١]

ويمكن القول أيضاً : إن المراد بالتعبير الكتابي هو عرض الأفكار التي يراها الإنسان ، أو الانفعالات التي يحسها ، أو ما يدور في خلجات نفسه من مشاعر و خواطر ، وبذلك يصبح وسيلة ا لإنسان لفرض معانيه وأفكاره ومشاعره باستخدام الرموز المكتوبة . ويتبدى ذلك في نتاج الأدب ، سواء أكان وصفياً أم إنشائياً .[٢]ومن هنا تبدو العلاقة الوثيقة والمتلازمة بين الأفكار والكلمات المكتوبة في تعبير الإنسان . فالإنسان لا يستطيع التعبير عن أفكاره بدون ألفاظ مكتوبة أو منطوقة . وهو ما ذهب إليه معظم اللغويين أمثال ماكس موللر بقوله : (لا أفكار بدون ألفاظ).[٣]

---

(١) محمد صالح سمك ، مرجع سابق ، ص ٤٩٣ .

(٢) محمود رشدي خاطر وآخران ، الاتجاهات الحديثة في تعليم اللغة العربية والتربية الدينية ، مرجع سابق ، ص ١١ .

(3) Lewis M.M.: "Language in Society" H Thoms Nelson and Sonsltd London 1947 P.23 .

فالفكر الإنساني تظل حركاته دائرة في إطار من الكلمات ، التي تيسر له عملية التصور والتخيل ، لأن الفكر ليس سوى لغة داخلية ، تحتاج دائماً إلى أن يتم توصيلها إلى الآخرين ممن لديهم نفس اللغة ، ولن يتم هذا التوصيل إلا بوساطة اللغة الخارجية ، المتمثلة في الرموز المنطوقة والمكتوبة .

ومن الصعب فصل حركة الفكر عن كلمات اللغة ، أو بين اللغة الداخلية والصورة الخارجية . فعملية التعبير الإنساني أشبه بالعملة النقدية ، ذات وجهين هما اللذان يمنحانها قيمتها، وقوتها الاقتصادية ، وفقدان أحد الوجهين معناه ضياع هذه القيمة .(١)

والكتابة في أحسن أحوالها محاولة للتعبير عن اللغة في واقعها الصوتي ، وهذه المحاولة دقيقة أحياناً وغير دقيقة في أكثر الأحيان . والكتابة محاولة لنقل وترجمة الظاهرة الصوتية السمعية إلى ظاهرة كتابية مرئية ، فاللغة تسمع بالأذن والكتابة ترى بالعين .وهي محاولة لنقل اللغة من بعدها الزمني إلى البعد المكاني . فالظواهر الصوتية تتتابع في الزمن والحروف المكتوبة تتتابع في المكان .(٢) وعلى الرغم من كون الكتابة خادماً مطيعاً للغة ، فهي صورة مجسدة للكائن الإنساني المعبر عن نفسه بما لديه من مقدرة. (٣)

ولكي يتم بيان ماهية التعبير الكتابي بشكل أدق ، لابد أن يتأتى ذلك من خلال تناول الأوصاف التي توصف بها عملية الكتابة ، باعتبارها صلب التعبير ذاته . وهذه الأوصاف في حد ذاتها تعريفات للكتابة ، وهي ليست تعريفات قاطعة مانعة . لذلك تعددت وتباينت تبعاً للمهام. فهي بشكل من الإيجاز : (الكتابة اتصال ، الكتابة تعبير ذاتي ، الكتابة عمل شائع ، الكتابة تعلم، الكتابة سلوك مضبوط محكوم) .(٤)

فالمراد بالكتابة اتصال : نقل الأفكار في صورة معلومات ومعارف أو إعطاء تعليمات أو طلب شيءأو نقل تحية أو حفظ تراث الأجيال .(٥)وكونها (تعبيراً ذاتياً) : أن الإنسان أحياناً ما تدفعه الحاجة إلى كتابة يوميات ، ليسجل فيها خواطره وأحاسيسه وانطباعاته عن البيئة المحيطة به ، والكثرة الغالبة من الناس يرون في يوميات يخفونها فرصة سانحة لتجسيد انطباعاتهم عن

---

(١) عبد الصبور شاهين ، مرجع سابق ، ص ٩٧ .

(٢) محمود فهمي حجازي ، مرجع سابق ،ص ١١ .

(٣) هويدي شعبان هويدي ، التطور اللغوى منهج وتطبيق ، القاهرة : مطبعة المدينة ، ١٩٨٥، ص ٩.

(4) Anne Ruggles Gere : " Writing and Learning ", Macmillan Pub. Co. New York, 1985,PP.4,5.

(5) C.T. Brumfit, K.Johonson, Ed ; " The Communicative Approach to Language teaching ", Oxforduniv, press, 1979,P.2.

البيئة من تلهفات وإحباطات وشكوك تصاحب الحياة اليومية .[١] وإن لم يحتفظ الإنسان بيوميات فربما تكون لديه عبارات مكتوبة ،أو مسودات قصائد أو خطابات عاطفية كتبت على عجل ، ولا يدع غيره يقرأها ، وهذا إن دل على شيء فإنه يدل على بيان صورة الكتابة بوصفها تعبيراً ذاتياً.

وجدير بالذكر أن للتعبير الذاتي دوراً مهماً في الكتابة ، ذلك لأن الكتابة – كي تقوم بدور الاتصال – لابد أن تبدأ من التعبير عن الذات ، فإذا ما أعجب قارئ بموضوع عنوانه مغرٍ ولكن الكتابة وتناول الموضوع لم يستميلاه من أي جانب ، فمدار الشك منحصر في أنها لم تستمل الكاتب نفسه أولاً ، وعندما ينجح الكاتب في الاتصال بالقارئ فحدوث ذلك راجع لمحاولة موفقة من الكاتب للاتصال بذاته . . . فصفاء الاتصال وقدرة الاستقبال بين الكاتب وذاته هما المقصودان بالتعبير الذاتي .[٢]

والكتابة كذلك وصفت بأنها عمل شائع ، ذلك أن الكاتب أو الأديب عندما تكون كتابته جيدة الفكر والأسلوب ، وذات تأثير جذاب لدى المتلقي (الجمهور) فإنها تأخذ في الظهور مع صاحبها الذي يصبح – خلالها – من أصحاب القلم والبيان ، وتكون الكتابة عندئذ أبقى أثراً مع الزمن . ومن ثم يجب على الأديب أن يستأني في إخراجها للجمهور ، فيقول طه حسين : " إني أريد للأدب أن يكون قبل كل شيء وعلى رغم كل شيء مقاومة بأدق ما لهذه الكلمة من معنى ، مقاومة للنفس التي قد تكره الجهد وتضيق بالعناء وتنوء بالمشقات . ولابد للأديب من أن يروضها ويسوسها حتى تألف الجهد والعناء والمشقة وترى أنها أيسر ما يجب لإنتاج الأدب الرفيع الذي يستحق وحده أن يسمى أدباً . كما ينبغي أن يكتب الأدب ليتيح إرضاء حاجاته مهما تكن هذه الحاجات ، بل ينبغي أن يكتب لأنه ألح على الأديب حتى شغله عن حاجاته ، وألهاه عن منافعه،وأنساه أنه في حاجة إلى الطعام والشراب . . . فالأديب محتاج إلى أن يستأني ويستأني وإلى أن يجد ويكد ويحتمل صنوف العناء ليخرج أدبه كما ينبغي أن يكون لا ليجيء أدبه كما يمكن أن يكون " . [٣]

أما كون الكتابة تعلماً فهذه حقيقة ثابتة ،لأن الكتابة والتعلم مرتبطان . فكل منهما أسلوب جديد لرؤية العالم رؤية متجددة . ومعنى هذا المفهوم أنه ربما تتكون لدى الإنسان خبرات تعلمها عن كلمات قرأها ، ولكن فيما بعد يكتشف لهذه الكلمات معاني أكبر مما قرأه من قبل ، نظراً

---

(1) Edward.P.J. Corbell; " The Status of writing in our Society" in : Writing, marcia farr whiteman, Ed., Lawrence, Inc; U.S.A. 1981, P.48 .

(2) Anne,Gere, Op.Cit, P. 7 .

(٣) عبد المنعم تليمة وعبد الحكيم راضي ، مرجع سابق ، ص ص ٦٨٢ ، ٦٨٣ .

لأنه تعلم جديداً . ومما لا شك فيه أن التعبير الكتابي عموماً يساعد المتعلم على اكتشاف الأفكار أو إنشاء سياقات وقرائن جديدة، أو يستنطقه بما لم يكن يعرفه أنه يعلمه من قبل .[1]

وأخيراً كون الكتابة سلوكاً مضبوطاً ومحكوماً، فذلك يعني أن يتعارف الكتاب والأدباء على مجموعة من الاصطلاحات والقواعد ، لتكون كتابتهم مفهومة لقرائهم ومقبولة . وهذه الاصطلاحات عديدة ، فمنها : اصطلاحات في الشكل تميز المقال عن التقرير وتميزهما عن القصة أو القصيدة وغير ذلك من ألوان الفن الكتابي . ومنها اصطلاحات في التنظيم تجعل القراء قادرين على تتبع الكتابة ، معنى وفكراً كأنها وحدة عضوية لا يمكن التغاضي عن بعضها. ومنها اصطلاحات تحكم الفِقرات والعبارات والجمل وتنظيم الكلمات واستخدام علامات الترقيم والتهجي الصحيح . ومنها اصطلاحات تحكم الأسلوب الكتابي تبعاً لاختلاف ألوان الفن الكتابي ، من نثر أو شعر ومن مقال أدبي أو علمي . وهذه الاصطلاحات هي جوهر الكتابة بعد المعاني والأفكار ، وهي بمثابة معايير يجب على كل من المعلم والمتعلمين مراعاتها أثناء عملية كتابة الموضوعات التعبيرية وتقويمها حتى تصير الكتابة معبرة بدقة عن الواقع الصوتي.

سلامة الأسلوب ودقته :

الأسلوب هو طريقة التفكير ، ومذهب التعبير ، أو هو الصورة الكلامية التي يتمثل فيها تفكير الأديب وتعبيره.وهو ليس مقصوراً على الأديب ، إذ للعالم أيضاً أسلوبه . ويختلف الأسلوب بين الأديب والعالم، وبين الأديب والأديب الآخر ، كما يختلف أسلوب الأديب الواحد من وقت لآخر ، تبعًا لاختلاف الموضوع أو الفن الكتابي الذي يتناوله . وقبل أن يكتمل الأسلوب في صورته المكتوبة أو المنطوقة ، يكون في صورة ذهنية تمتلئ بها النفس ، وتطبع الذوق . وأسلوب كل كاتب هو نتيجة إعداد خاص ، أسهمت في تكوينه الدراسة ، وقراءة الأدب الرفيع ، ومعرفة العلوم ، والتدريب على الكتابة .

ويرجع الاختلاف بين الأساليب إلى سببين رئيسيين ، الأول : الموضوع والشكل الأدبي . ويقصد بالموضوع الفكرة التي سيعالجها الكاتب ، والمعنى الذي سيريد توصيله للقارئ .

أما المراد بالشكل الأدبي الفن الذي يختاره الكاتب أو الأديب ليعبر به عما في نفسه : نظماً أو نثراً ، مقالة أو قصة ، رسالة أو خطبة ، فلكل فن منها أسلوبه الخاص الذي يلائم طبيعته . والثانى : الكاتب أو الأديب . فاختلاف الأساليب راجع أيضاً إلى اختلاف شخصيات

---

(1) H. Edward Richardson; "How to think and write " . scott, Foreman and Comp. U.S.A, 1971, P. 11 .

الكتاب أو الأدباء من حيث أذواقهم ، ومواهبهم العقلية ، ودرجة انفعالهم ، وطبائعهم الخشنة أو الرقيقة، وطريقة تفكيرهم وتصورهم . (١)

والأسلوب الكتابي هو النظام والحركة اللذان يضع الكاتب فكره في إطارهما ، فإذا ما قيدهما وضيقهما ، فسوف يكون الأسلوب مغلقاً ، متوتراً ، مقتضياً . وإذا ما تركهما تتوالى حركتهما في هدوء ، ولا يلحق بهما إلا ما كان وثيق الصلة من الكلمات أياً كانت أناقتها ، فسوف يكون الأسلوب منبعثاً وسهلاً ومسترسلاً . والأسلوب الكتابي لابد أن ينقش أفكاراً وليس كلمات .

ولكي يكتب الكاتب جيداً ، ينبغي إذن أن يهيمن أولاً على موضوعه ، وينبغي أن يفكر فيه بالقدر الذي يسمح له أن يرى بوضوح نظام أفكاره ، وأن يصوغ ذلك النظام في قالب متتابع وسلسلة متصلة البنيان والتكوين ، تحمل كل حلقة منها فكرة . وعندما يتناول قلمه ، ينبغي أن يقوده خطوة وراء خطوة ، فوق ذلك التصور الأول ، دون أن يسمح له بالانحراف ، ودون أن يخل كثيراً بتوازن خطواته ، ودون أن يعطيه مستوى آخر من الحركة يجاوز المدى المحدد لحركة ذلك التصور . من هنا تكمن صرامة الأسلوب الكتابي ودقته ، ومن هذه النقطة أيضاً عليه أن يحدد أسلوبه ، وينظم سرعته ، وذلك وحده كافٍ لأن يجعل الأسلوب محدداً وبسيطاً ، متوازناً وواضحاً ، حياً ودافعاً على المتابعة والعطاء . (٢)

كما ينبغي عليه أن يجعل أسلوبه معبراً عن فكرته بلغة عصره . فيقول الماوردي : في كتابه أدب الدنيا والدين ، " أن يعبر الكاتب عن ذلك كله بما كان مألوفاً من كلام الوقت ، وعرف الأهل . فإن لأهل كل وقت من الكلام عادة تؤلف وعبارة تعرف ، ليكون أوقع في النفوس ، وأسبق إلى الأفهام " . (٣)

إن العمل الكتابي الذي يعرف صاحبه جيداً كيف يكتبه ، هو الذي سوف يبقى للأجيال القادمة ، فغزارة المعرفة ، وتفرد المعطيات ، بل جدة الاكتشافات ، ليست سوى ضمان أكيد للخلود . هكذا لابد أن يكون الأسلوب الكتابي ، الذي يعد بحق طريقة الكاتب في الرؤية والتفكير والشعور .

---

(١) محمود السمرة وآخران ، التطبيقات اللغوية – النقد والبلاغة والعروض ، الجزء الثاني ، الطبعة الرابعة ، سلطنة عمان : المطابع الذهبية ، ١٩٩١ ، ص ٤٢ ، ٤٦ .

(٢) أحمد درويش ، النص البلاغي في التراث العربي والأوربي ، القاهرة : مطبعة العمرانية للأوفست ، ١٩٩٢ ، ص ص ١٨٩ ، ١٩٣ .

(٣) حامد طاهر ، الخطاب الأخلاقي في الحضارة الإسلامية نماذج تحليلية ، الطبعة الثانية ، القاهرة : مطبعة العمرانية للأوفست ، ١٩٩٣ ، ص ١٢٨ .

جمال المعنى والمبنى في النظم التعبيري العربي:

يرى طه حسين أن الأدباء منذ أقدم العصور يتفقون دائمًا على أن الأدب لا يكون إلا جميلاً لأن طبيعته تقتضي ذلك ، وهو لم يوجد إلا للسمو بالنفس إلى حيث تشهد المشاهد الرفيعة من الجمال . شأنه في ذلك شأن غيره من الفنون الجميلة الأخرى . . . وليكن موضوع الأدب ما يكون . ليكن في الأرض أو في الجو أو في نفس الإنسان ، وأعماق الضمير . ليكن موضوعه جميلاً أو قبيحًا ، محببًا أو بغيضًا . فليس يعنينا من الأدب إلا أن يحدث في النفس ما يحدثه الأثر الفني من هذا الشعور الرفيع بالجمال.

ويرى أن من الحقائق المقاربة التي يتحدث فيها النقاد فيكثرون فيها الحديث أن اللغة هي صورة الأدب وأن المعانى هي مادته ، وأن صورة الأدب ومادته شيئان لا يفترقان أو هما شيء واحد ، وأنه يضاف إليهما عنصر ثالث يلزمهما لزومًا لا فكاك منه وهو عنصر الجمال ، فالناس يتحدثون بالألفاظ التي تدل على المعاني ، وهم يتبادلون ما يدور في رؤوسهم من الخواطر ويحققون بهذه الألفاظ ذوات المعاني ما يحتاجون إليه من الأغراض والآداب ، ولكنهم في أحاديثهم وفي قضاء أغراضهم وآرابهم لا ينشئون أدبًا إلا أن يتعمدوا ذلك ويستأنوا به ويقصدوا إليه حين يكتب أحدهم إلى صاحبه رسالة يضع فيها خلاصة نفسه في هذه الصورة الجميلة الرائعة التي نسميها أدبًا . وحين يكتب أحدهم لخاصة الناس أو عامتهم رسالة يتهيأ لها ويتأنق فيها ويريد أن تبلغ قلوبهم وأن تثير فيها ما يريد أن يثير من العواطف والشعور .

فحيثما وجد الجمال في الكلام كان الأدب ، وحيثما خلا الكلام من هذا الجمال كان ما شئت أن يكون .[١]

وباعتبار أن المعاني هي مادة الأدب فقد حظيت باهتمام الدارسين منذ القدم وأصبحت علمًا مستقلاً يُعْنَى بالدراسة .

فيعرف السكاكي علم المعاني ، بأنه " تتبع خواص تراكيب الكلام – في الإفادة وما يتصل بها من الاستحسان وغيره – ليحترز بالوقوف عليها عن الخطأ في تطبيق الكلام على ما يقتضى الحال ذكره".

والمعاني لها جانب جمالى يطلق عليه (المعنى النفسي) ، وهو ما اهتدى إليه العلامة عبد القاهر الجرجاني ، فيقول : " ترتيب المعاني في النفس، ثم النطق بالألفاظ على حذوها " وإحداث هذا التوافق ، بين المعاني النفسية والتراكيب الدالة عليها لا يتم إلا بمعرفة عميقة للوظائف النحوية لأدوات اللغة ، كأن ندرك مثلاً الفرق بين المدلولات المختلفة لأدوات النفي ، أو أدوات

---

(١) عبد المنعم تليمة وعبد الحكيم راضي ، مرجع سابق ، ص ٦٨٨ – ٦٩١.

الشرط أو أدوات النداء أو الاستفهام ، وما يمكن أن يحدثه وضع أداة مكان أداة من تغيير في المعنى ،وكذلك ندرك أثر نوعية الكلمة وموقعيتها في المعنى – فالكلمة المعرفة غير الكلمة المنكرة ، والمعارف كذلك متفاوتة القيمة الدلالية ، فليس معنى الضمير مساويًا لمعنى الموصول أو الإشارة ... وهكذا والموقعية كذلك لها أثر في المعنى – فتأخير الكلمة أو تقديمها أو توسطها ذو أثر في إعطاء مدلول خاص لمعناها. وهذه العلاقة بين المعنى النفسي والوسائل النحوية التي تؤديه يطلق عليها عبد القاهر " نظرية النظم" .

والنظم عند الجاحظ بمعنى حسن اختيار اللفظة المفردة اختياراً موسيقياً يقوم على سلامة جرسها ، واختياراً معجمياً يقوم على ألفتها ، واختياراً إيحائياً يقوم على الظلال التي يمكن أن يتركها استعمال الكلمة في النفس، وكذلك حسن التناسق بين الكلمات المتجاورة تآلفاً وتناسباً .(١)

أما النظم عند عبد القاهر هو إدراك المعاني النحوية والملاءمة بينها وبين المعاني النفسية في نسج الكلام وتركيبه ، فيقول: " اعلم أن ليس النظم إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو وتعمل على قوانينه وأصوله وتعرف مناهجه التي نهجت فلا تزيغ عنها وتحفظ الرسوم التي رسمت لك فلا تخل بشيء منها".(٢)

ولكي يتحقق النظم لا يكتفى بالإدراك الثاقب للمعاني النحوية فحسب ، وإنما لابد من إدراك كيفية استغلال هذه المعاني في بناء العبارة أو في نسجها ونقشها وصباغتها، كما يرى عبد القاهر، وطريقة بناء العبارة واستغلال المعاني النحوية بها، تقوم على عنصرين هما الاختيار والتأليف، أما الاختيار فيراد به اختيار الكلمة أو الأداة المناسبة للمعنى النفسي ، فعلى مستوى الكلمة ، نجد في اللغة كلمات مترادفة أو متقاربة المعنى ، ولكن بينها فروقاً دقيقة الإيحاء أو المدلول ، ويتدخل عنصر الاختيار هنا في الوقوع على الكلمة المناسبة . وينبغي التنبه إلى أنه في مجال الكلمات المترادفة أو المتقاربة ، لا نحكم بأفضلية مطلقة لكلمة على غيرها ، ولكنا نقول : إن هذه الكلمة مناسبة في هذا السياق ، وذلك البناء ، وقد لا تكون مناسبة في سياق آخر ، وتكون الكلمة المفضولة في السياق السابق مقدمة عليها هنا.

وعلى مستوى المعانى النحوية ، فالكلمة يمكن أن يعبر عنها بالضمير أو بالاسم الظاهر ، ويمكن أن يعبر عنها معرفة أو نكرة مثلاً، بل إنها يمكن أن تذكر أصلاً أو لا تذكر ، ويكتفى

---

(١) أحمد درويش ، محاضرات في علم الأسلوب ، القاهرة : مكتبة النصر – حرم جامعة القاهرة ، ١٩٨٤، ص ٧ ، ١١، ١٥.

(٢) عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز ، تحقيق محمود محمد شاكر، القاهرة : مكتبة الخانجي، ١٩٨٤ ، ص٨١.

بفهم معناها من السياق العام . وعلى مستوى الأداة النحوية ، فثمة فروق دقيقة في الدلالة بين أدوات النفى مثلاً ، ما يدفعنا إلى التساؤل في كل موقف نود فيه استغلال إحدى هذه الأدوات هل الأنسب هنا استعمال "ما" أو " لا" أو "لم" أو "لن" أو " لما" وهكذا؟.

وأما التأليف فيراد به وضع كل كلمة في مكانها المناسب من العبارة ، وفقاً لمعناها النحوي ، فوضع الكلمة في موضع الابتداء غير وضعها في مكان الإخبار ، ومجيء الخبر نفسه في موضعه مؤخرًا ، غير مجيئه في غير موضعه مقدمًا ، وكذلك المبتدأ ، والمفعول ، قد يتناسب أحيانًا أن يأتى بعد الفعل والفاعل وقد يتناسب أن يتوسطهما أو يتقدمهما ، وكذلك الأمر في العبارات المتجاورة ، فقد يكون من المناسب أن يصل بينها حرف عطف يختلف حسب الموقف والمعنى من الواو ، إلى الفاء وثم وأو وغيرها من حروف العطف ، وقد يكون من المناسب أن تترك الجملتان المتجاورتان منفصلتين لا رابط بينهما، وفي كل حالة من هذه الحالات يقف وراء " التأليف" معنى نفسي جمالي ، يكمن وراء اختيار الشكل النحوي المناسب للعبارة ... وقد يتعدى الأمر الجملة والجملتين إلى الجمل التي تعبر عن الفكرة أو تناسب الموقف، ومدى وفائها بأداء الغرض المناسب. (١)

ويمكن أن نورد هنا مثالاً قرآنياً لبيان توافر عنصري (الاختيار والتأليف) مع جمال المعنى والمبنى ، فيقول الله تعالى وهو أصدق القائلين : " وقيلَ يَا أرضُ ابلعِي ماءَكِ ويَا سماءُ أقْلِعِي وغيضَ الماءُ وقُضِيَ الأمرُ واستَوتْ علَى الجُودِيِّ وقيلَ بُعداً للقومِ الظَالمينَ" (٢) فقوله تعالى : " وقيلَ يَا أرضُ ابْلعِي مَاءَكِ": هذا التركيب بني على طريقة النداء ، والنداء يراد به في المعاني النحوية طلب الإقبال بحرف نائب مناب أدعو فحين نقول يا محمد ، فإنما ندعوه إلى أن يقبل ، ومقتضى ذلك أن يكون من يوجه له الخطاب كائنًا عاقلاً يستطيع أن يسمع الدعاء، ويقبل أو يرفض ، لكن حرف النداء هنا في الآية خوطبت به الأرض ، وهي ليست كائناً عاقلاً، والاختيار النحوى لعنصر النداء هنا له معنى نفسي ، فهو يشير إلى تجسيد الأرض وإعطائها صفة الكائن العاقل وكونها ممن يسمع ويعي ، وذلك التجسيد يشير هنا إلى أن كل الكائنات الناطقة والصامتة أمام الله سواء ، فهو خالقها، وهو الذي يستطيع أن يوجه لها الخطاب فتسمع وتطيع وقد جاء ذلك المعنى كما رأينا من تدخل عنصر الاختيار النحوي.

ثم أتى العنصر التالى للنداء ، فكان الأمر ، ويقال في هذا العنصر ما قيل في سابقه من ضرورة توجيه الأمر إلى كائن عاقل ، وما يحمله توجيه الأمر إلى الأرض من معانٍ ، وعلى

---

(١) أحمد درويش ، محاضرات في علم الأسلوب ، مرجع سابق، ص ٤٢ -٤٤.

(٢) سورة هود ، الآية : ٤٤.

مستوى التأليف يلاحظ التناسق بين عنصري النداء والأمر حيث يعد النداء ممهداً لإلغاء أمر ما وتنبيهاً للنفس عما سيلقى عليها وهنا أيضًا يظهر عنصر الاختيار اللفظي ، فاختيار الفعل بلع، وصياغة فعل الأمر منه ، دون الفعل شرب مثلاً، الذي كان يمكن أن يقال منه ، يا أرض اشربي ماءك ، هذا الاختيار له دلالة خاصة ، فالموقف هنا موقف انتهاء الطوفان ، من أداء مهمته وهي إهلاك الكافرين ، وضرورة عودة الحياة فوق الأرض إلى وضعها الطبيعي بأسوع ما تكون العودة وهنا نلاحظ أن الفعل بلع أكثر تحقيقًا للغرض من الفعل شرب حيث تدل مادة البلع في اللغة على سعة الحلق وسرعة الالتهام ، في حين تدل مادة الشرب على السلوك الطبيعي الهادئ ، والمراد هنا أن تأخذ الأرض في سرعة ما عليها من مادة ومن ثم كان التعبير بمادة البلع هو المناسب للموقف.

وبعد ذلك يأتى المفعول (ماءك) ، وقد تدخل عنصر الاختيار هنا ، فبدلاً من اختيار الكلمة معرفة اختارها نكرة مضافة ، فلم يقل الماء ، وإنما قال ماءك ، والسر هنا يكمن في استعمال الضمير المضاف إليه ، وهو الكاف الذي يرجع إلى الأرض ، فالماء الذي ستبلعه الأرض هو ماؤها ، أخرجته لأنها واحدة من كائنات الله التي تنفذ أوامره ، وتسترده امتثالاً للأمر ومعنى ذلك أن انتقام الله ليس بعيداً عن مخالفيه وأنه يكمن في كل شيء، وحتى في الأرض التي يسعون فوقها، فهي مكان للحياة لأن الله أراد لها ذلك ، ولكنها يمكن أن تكون مصدراً للنقمة لو أراد الله، ويلاحظ في تركيب العبارة السابقة ، أن العناصر النحوية تكونت داخلها على النحو التالي: -

أداة نداء للعاقل (يا) استعملت لغير العاقل(للأرض) +منادى غير عاقل (الأرض) قصد من وضعه في هذا المكان معنى نفسي خاص + فعل أمر مناسب للنداء من حيث التأليف ، وقد تدخل الاختيار في مادته (ابلعي) + مفعول به مضاف إلى ضمير المنادى (ماءك).

ولو لاحظنا تركيب الجملة التالية ، لوجدناها تنتظم العناصر داخلياً بنفس الطريقة النحوية السابقة (ويا سماء أقلعي) ، غير أن الجملة هنا خالية من المفعول به لأن فعلها لازم ، وتماثل الجملتين في التراكيب النحوية بهذه الطريقة ، يدل على دقة التأليف في هذا التركيب ، وقد يلاحظ على فعل الأمر هنا (أقلعي) تدخل عنصر الاختيار فيه من حيث مادته ولقد اختار الفعل أقلع بدلاً من الفعل (كف) مثلاً، لأن الفعل أقلع فيه معنى الارتفاع إلى أعلى فكأن مياه السماء حين تقلع ، لا تقوم بمجرد عملية إمساك استمرار الماء ، وإنما كأن الماء يصعد إلى أعلى بدلاً من انهماره إلى أسفل ، وذلك كله مطلوب هنا لسرعة عودة الحياة الطبيعية إلى الأرض .

ثم تأتى الجملة التالية " وغِيضَ المَاءُ" وعنصر الاختيار هنا جاء في إيثار صيغة على أخرى فهنالك صيغة المبني للمعلوم، وهي (غاض الماء) بمعنى جف ، وصيغة المبني للمجهول وهي " غيض الماء" التي اختارها التركيب ، ولو نظرنا للصيغة الأولى المتروكة لوجدنا الماء فيها فاعلاً ، أى كأنه هو الذي جف من تلقاء نفسه ، وقد تأتي صيغ قرآنية أخرى تسيغ مثل هذا التركيب ولكن المراد هنا الإشعار بأن كل القوى الكونية في يد الله خاضعة له منفذة لأوامره ، ومن هنا كان اختيار صيغة المبني للمجهول التي تدل على أن الماء لم يغض من تلقاء نفسه وإنما كان ذلك بفعل فاعل ، وتوجيه موجه.

" وقُضِيَ الأمرُ واستوتْ علىَ الجُودِيِّ " جملتان تأتيان بعد سلسلة النداءات والأوامر السابقة ، لكي تبينا النتيجة التي انتهى إليها الموقف ، وهي تحقيق الهدف ، وقد عبر عنه بالجملة الأولى التي اختارت صيغة البناء للمجهول وقد عرفنا سره ، ثم مجيء نائب الفاعل في صيغة المعرف بأل و(ال) من معانيها النحوية إفادة (العهد) أى الشيء المتعارف عليه ، المسكوت عنه، وهي هنا تستغل في الإشارة إلى النتيجة كأن ذلك الأمر كان متوقعاً معلوماً، وقد استعمل كلمة الأمر مستغلاً القيمة النحوية الكامنة في لام العهد ولم يشأ أن يشير إلى هذا الأمر بلغته الصريحة، فيقول وقضي هلاك القوم ، أو إفناؤهم إيماءً إلى أن هذا الهلاك أو الإفناء أقل من أن يذكر وإنما يشار إليه بهذه الكلمة فحسب ومما يؤكد ذلك ويؤيده ، الجملة التي تأتى بعد ذلك وهي جملة (استوت على الجودي) فقد آثر التعبير عن السفينة بالإضمار بدلاً من ذكر اسمها الصريح، فقال (واستوت)، بدلاً من أن يقول (واستوت السفينة) وهو هنا أيضًا معتمد على أن السفينة معلومة لدى السامع أو القارئ لأنها محور الحديث ، فمن الإجلال ألا يذكر اسمها كأنها شئ غير معلوم ، وكل هذه الأشياء يظهر فيها عنصرا الاختيار والتأليف واضحين لا لبس فيهما.

" وقيلَ بُعداً للقومِ الظالِمينَ " ، هي خاتمة هذه الآية ، ولعلنا نلاحظ أن كلمة (قيل) هنا، تقابل كلمة (قيل) التي ذكرت في أول الآية وكأنهما بذلك لوحتان فنيتان متماثلتان تزينان قاعة جميلة ، أو كأنهما قائمان معماريان يتقابلان في بهو محكم التنسيق.

هكذا رأينا عنصري الاختيار والتأليف يتعاونان ويتكاملان في إبراز البناء الجمالى المتكامل لهذه الآية ، وذلك هو المراد من النظم ، فإننا نجد هنا دون شك فناً وتنسيقاً ووضعاً متعمداً مختاراً لكل عنصر من عناصر التركيب اللغوي. (١)

---

(١) أحمد درويش، محاضرات في علم الأسلوب ، مرجع سابق ، ص ٦١ – ٦٥.

ومن هنا يمكن القول إن موطن الإعجاز في هذه الآية – على حد قول عبد القاهر الجرجاني – يرجع كما أوضحنا إلى سر التركيب والنسيج وشدة التماسك والمواءمة بين عنصري الاختيار والتأليف وبين المعاني التي تكمن وراء التعبير المحكم الجميل.

وفي ضوء ما سبق يتبدى ضرورة الاهتمام بعنصري الاختيار والتأليف في التعبير اللغوي منطوقاً كان أم مكتوباً حتى يكون الفن التعبيري محكماً في بُنيانه ، وجميلاً في معانيه وألفاظه، وهذا يعد معياراً يجب أن نأخذ به، ولنذكر أبداً أن التعبير الجميل القائم على هذين العنصرين والنابع من الشعور الصادق ، عالم لا ينحصر في قالب ولا يتقيد بمثال.

وبناء على ما سبق يجب على المعلم :

١- أن يساعد المتعلمين على إدراك المعاني النحوية والملاءمة بينها وبين المعاني النفسية في نسج الكلام وتركيبه ليتجلى جمال المعنى والمبنى في كتاباتهم.

٢- وأن يحثهم على حسن التناسق بين الكلمات المتجاورة تآلفاً وتناسباً.

كما يجب على المتعلمين أن يكون تعبيرهم جميلاً في معناه ومبناه من حيث الالتزام بعنصري التأليف والاختيار حتى يتجلى جمال النظم التعبيري .

خلاصة الأسس المعرفية واللغوية والنفسية والاجتماعية والتربوية التي يقوم عليها تدريس التعبير الكتابي

ولكى يجيء تعبير الطلاب متسقاً مع ما سبق فإن هناك مجموعة من الأسس المعرفية واللغوية والنفسية والاجتماعية والتربوية لابد من مراعاتها، وهي على النحو التالي:

١- الإنسان دائماً يميل بطبعه إلى التعبير عما في نفسه ، لذلك يجب أن يكون تعبير الطلاب صادراً عن أحاسيسهم ومشاعرهم لا عن أحاسيس ومشاعر الآخرين، كي يتطبعوا على طابع التجديد والابتكار في التعبير لا المحاكاة .

٢- وجود دافع لدى المتعلمين نحو حصة التعبير يساعدهم على الانطلاق في التعبير عن أفكارهم شفهياً أو كتابياً، وينشطهم ويبعد عنهم الملل. ومن ثم يجب أن تكون الموضوعات المعروضة عليهم كثيرة ومتنوعة ، ويا حبذا أن تكون من اختيارهم ، أو على الأقل يشاركون المعلم في تحديدها حتى تتكون لديهم الدافعية في الكتابة عنها ، والاهتمام بحصص التعبير.

٣- أن التعبير لا يتحدد بحصة معينة ، بل يكون في حصص الدروس الأخرى لفروع اللغة العربية والمواد الدراسية الأخرى ، ذلك لأنه الهدف النهائي الشامل من تعليم اللغة العربية،

(فالتعبير نشاط لغوي مستمر يجب على المعلم أن ينتهز له كل فرصة ، أو أن يهيئ له نصيباً من كل حصة) .[١]

٤- الاهتمام بالمعنى قبل اللفظ ، فالمعلم لابد أن يهتم بالأفكار قبل الألفاظ التي تخدم الفكرة وتعبر عنها ، ولابد أن يأمر طلابه بمراعاة ذلك في كتابتهم .

٥- إتاحة فرصة المناقشة بين الطلاب لتبادل الآراء حول كتابة الموضوع ، وتحديد مجموعة من الأفكار الأساسية أو المقتطفات التي يمكن توظيفها في الموضوع.

٦- تعليم التعبير الكتابي لابد أن يتم في جو من الحرية ، بحيث يسمح للطلاب اختيار الموضوعات التي يرغبون الكتابة فيها بأنفسهم وتحديد عناصرها، دون تقييد لهذه الحرية كي تكون كتابتهم معبرة تعبيرًا ذاتياً، وبالتالي يصبحون قادرين على تحمل المسؤولية ومواجهة المواقف الكتابية المختلفة .

٧- المعلم نفسه يجب أن يُعْنَى بتعبيره حينما يكتب أو يتكلم أمام الطلاب ، فهو قدوة لهم ، ونموذج للتعبير الواضح السليم.

٨- لا داعي لمطالبة المتعلمين لأن يكتبوا لمجرد الكتابة أو شغلهم بالكتابة أو بالامتحانات ، فينبغي ألا يكتب المتعلم إلا إذا كان هناك داعٍ فردى أو اجتماعى يدعو للكتابة حتى يتحقق الهدف المنشود من تعليم التعبير .

٩- تعليم التعبير يتم في مواقف طبيعية حين تؤدي اللغة وظائفها، وهذه المواقف يلزم على المعلم إتاحتها للمتعلمين من وقت لآخر.

١٠- تخطيط الموضوع وتقسيمه إلى مقدمة وعرض وخاتمة، بحيث يتزود المتعلمون بمهارة كتابة المقدمة الجذابة المشوقة التي تثير انتباه القارئ ، كما يمكنهم من سلامة العرض وتنظيم الأفكار واستخدام نظام الفِقرات ، كما يتعرفون كيفية إنهاء الموضوع وكتابة الخاتمة الموجزة الشاملة التي تتضمن المقترحات.

وتخطيط الموضوع يكون المعلم فيه مرشداً وموجهاً والطلاب هم المخططون ، بحيث يستثيرهم المعلم عن طريق الأسئلة الموجهة لهم ، والذي يُعنى بها بالدرجة الأولى بمكونات المجال الكتابي ، منها:

أ- اختيار الجمل والتعبيرات اللازمة لكل فكرة ، بحيث تتصف بسلامة التركيب وصحة استخدام أدوات الربط بحسب معناها.

---

(١) عبد العليم إبراهيم ، الموجه الفني لمدرسي اللغة العربية ، مرجع سابق ، ص ١٤٩.

ب- استخدام علامات الترقيم ، باعتبارها عِوَضاً عن الوقف اللغوي المنطوق الحي ، بحيث يبين المعلم لهم مواضع استخدامها ، وما يحدثه من تأثير على المعنى.

جـ- ينبغي على المعلم أن يوضح لهم وظيفة الجملة في التعبير عن الفكرة الصغيرة ، ووظيفة الفِقرة في التعبير عن الفكرة الكبيرة المتضمنة لكثير من التفاصيل المعلوماتية .

١١- تعتبر مصادر المعرفة من أهم الركائز التي يعتمد عليها المتعلمون في تعبيرهم ، لذلك يجب على المعلم توجيههم وإرشادهم إلى هذه المصادر قبل كتابة الموضوع ، فهذه المصادر والمراجع تجعل تعبيرهم جيداً وفريدًا ، حيث تمدهم بالمعلومات والحقائق الخاصة بفكرة موضوعهم ، كما تعودهم على مهارة القراءة ، وارتياد المكتبات ، والاعتماد على ذاتيتهم في البحث عن المعرفة ، كما تعمل على توسيع مداركهم الفكرية والمعرفية ، وهذا يكون له أكبر الأثر في تكوين شخصيتهم الذاتية.

١٢- تعليم التعبير الكتابي لابد أن يكون متسقاً مع التصور الإسلامي للكون والإنسان والحياة ، ومن هنا يلزم على المعلم أن يرشد المتعلمين للإعراب عما في الكون من نعم ودلائل على وجود الله – خالق الكون بأسره – الذي تدين له بالوحدانية جميع الشرائع السماوية ، فيقول عز من قائل : " قلْ سِيرُوا في الأرضِ فانْظُرُوا كيفَ بدأَ الخلقَ ..." [١] فالنظر إلى الأشياء يبعث الإفصاح عنها ، كما يدفعهم لبيان مكانة ودور الإنسان الذي خلقه الله من أجل أن يكون خليفته في الأرض عابداً وخاضعاً لربه ، معبراً عن عظمة هذا الخالق واهب الحياة والنعم ، وعلى المرء أن يكون معترفاً بهذه النعم وهذه العظمة ومعبراً عنهما شفاهياً كان أو كتابياً .

١٣- كتابة موضوعات التعبير لابد أن تتم وفق معايير محددة يتفق عليها كل من المعلم والمتعلمين . ويجب على المعلم تدريبهم عليها . ومن أهم هذه المعايير ما يلي : [٢]

أ – سلامة التحرير العربي إملائياً . وتشمل (مهارات الهجاء ، وعلاقات الترقيم والخط) .

ب- سلامة الأسلوب الكتابي نحوياً وصرفياً .

ج- سلامة الحقائق المعروضة والأفكار والمعاني .

د – تكامل معاني الموضوع ، ومراعاتها لمطالب المجتمع وطبيعته وحاجاته.

هـ- سلامة العرض ومنطقية المعلومات والأفكار المتضمنة للفكرة العامة في الموضوع .

و – جمال المبنى والمعنى ، بحيث يظهر فيه عنصر الفردية .

---

(١) سورة العنكبوت : الآية ٢٠.

(٢) علي أحمد مدكور ، تدريس فنون اللغة العربية ، مرجع سابق ، ص ٢٩٢-٢٩٣ .

ز- أن يكون التعبير الكتابي متسقاً مع التصور الإسلامي للكون والإنسان والحياة .

ويراعى في الإنتاج الأدبي والابتكاري ما يلي :

أ- جمال ودقة الفكرة المعبر عنها ، والشعور الصادق نحوها في كل معانيها .

ب- جمال التعبير عن الفكرة المحددة بدقة .

ج- التفرد والدقة في التصوير باستخدام المحسنات البديعية الضرورية .

د- الدقة في رسم الشخصيات في القصة أو الرواية أو المسرحية أو الحكاية أو غير ذلك من فنون التعبير الكتابي الإبداعي والابتكاري .

خاتمة :

من خلال هذا الفصل توصلت الدراسة إلى تحديد منهجية التعبير ، وعلاقته برؤية المجتمع وتصوره للكون والإنسان والحياة ، وكذلك بالتصور الفلسفي للأمة . والديمقراطية والشورى ، والطبيعة الإنسانية ، والحرية الإنسانية ، والذات الإنسانية ، انتهاء إلى عرض أهم الأسس التي يقوم عليها تدريس التعبير الكتابي .

ويمكن من خلال هذا الفصل استخلاص مجموعة من المعايير التي ينبغي توفرها في التعبير الجيد:

- تلاؤم التعبير مع رؤية المجتمع في تصوره للكون والإنسان والحياة وفي استشرافه لآفاق المستقبل ، واستثماره لخدمة البشر جميعا .
- ربط المتعلم بتراث أمته الثقافي والفكري الذي يجسد شخصيةالأمة وتصورها الفلسفي في الحياة .
- اكتساب المتعلم للشعور بالحرية والمسئولية في التعبير عن الآراء والمواقف المتصلة بكل جوانب الحياة ، إلى جانب تنمية قدرته على النقد البناء .
- إتقان المتعلم للإنتاج الكتابي ، وإخلاص النية فيه ، بحيث يصير عملا صالحا ومفيدا ومنهج الله .
- قدرة المتعلم على اختيار الموضوع الذي يتناسب مع إمكاناته العقلية ، مع سرعة فهم وإدراك علاقات الكلم بعضها ببعض ، والجمل والأفكار كذلك .
- مراعاة استعدادات كل متعلم وإمكاناته الخاصة في الكتابة ، إلى جانب ميوله وحاجاته .
- توافر مبدأ الشورى لدى المتعلم في اختيار موضوعات الكتابة ، ومناقشتها مع زملائهِ ومع المعلم في حرية .
- تلاؤم التعبير الجيد مع طبيعة المتعلم المتشوقة إلى الارتقاء .
- تنمية قدرة المتعلم على الالتزام بمصطلحات الكتابة الصحيحة ، في الشكل والتنظيم والأسلوب وغير ذلك .
- تنمية قدرة المتعلم على التعبير الجميل من حيث توافر عنصري الاختيار والتأليف في الكتابة.

obeikandl.com